بسم الله الرحمن الرحيم

الآثار الواضحة على إنكار ولي الأمر علانية

قال النبي ﷺ:

مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ

[البخاري (٦٦٤٦)]

وقال ﷺ:

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُبْدِهِ لَهُ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ لِيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَيَخْلُو بِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ وَإِلَّا فَقَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ

[مسند أحمد (٤٠٣/٣) وسنده حسن والسنة لابن أبي عاصم (١٠٩٦ و١٠٩٧) وتاريخ دمشق (٤٧ / ٢٦٥-٢٦٦)]

قلت: ذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (6/ 407) عن أبيه في ترجمة عياض بن غنم أنه ممن روى عنه شريح بن عبيد. ولم يعرف شريح بالتدليس، فمثله يُحمل على الاتصال

قال أبو وَائِلٍ رحمه الله:

قِيلَ لأُسَامَةَ لَوْ أَتَيْتَ فُلاَنًا فَكَلَّمْتَهُ. قَالَ إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ أَنِّي لاَ أُكَلِّمُهُ إِلاَّ أُسْمِعُكُمْ، إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ

[البخاري (٣٢٦٧) ومسلم (٢٩٨٩)]

قَال زِيَادِ بْنِ كُسَيْبٍ الْعَدَوِيّ رحمه الله:

كُنْتُ مَعَ أَبِي بَكْرَةَ تَحْتَ مِنْبَرِ ابْنِ عَامِرٍ وَهُوَ يَخْطُبُ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ رِقَاقٌ فَقَالَ أَبُو بِلاَلٍ انْظُرُوا إِلَى أَمِيرِنَا يَلْبَسُ ثِيَابَ الْفُسَّاقِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ اسْكُتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ

[الترمذي (٢٢٢٤) وسنده حسن]

قال أنس رضي الله عنه:

قَالَ: نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ وَلا تَغِشُّوهُمْ وَلا تَبْغَضُوهُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ واصبروا فإن الأمر قريب

[السنة لابن أبي عاصم (١٠١٥) وشعب الإيمان للبيهقي (٧١١٧) وسندهما حسن]

قلت: وهذا نص على إجماع الصحابة

قال عمر رضي الله عنه:

لَعَلَّكَ تَبْقَى حَتَّى تُدْرِكَ الْفِتْنَةَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، إِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، أَوْ حَرَمَكَ، أَوْ ظَلَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَرَادَكَ عَلَى أَمْرٍ يَنْقُصُكَ فِي دِينِكَ فَقُلْ: سَمْعًا وَطَاعَةً، دَمِي دُونَ دِينِي

[الفتن لنعيم بن حماد (٣٨٩) وسنده صحيح والأموال لابن زنجوية (٣٠) والشريعة للآجري (٧٠) والسنن الواردة في الفتن للداني (١٤٣)]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت:

كَانَ الْقَوْمُ يَخْتَلِفُونَ إِلَيَّ فِي عَيْبِ عُثْمَانَ، وَلَا أَرَى إِلَّا أَنَّهَا مُعَاتَبَةٌ، وَأَمَّا دَمُهُ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ دَمِهِ، وَاللَّهِ وَدِدْتُ أَنِّي عِشْتُ فِي الدُّنْيَا بَرْصَاءَ صَالِحًا، وَإِنِّي لَمْ أَذْكُرْ عُثْمَانَ بِكَلِمَةٍ قَطُّ، فَذَكَرْتُ كَلَامًا فَضَّلْتُ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ.

[السنة للخلال (٥٤٥) بإسناد صحيح وتاريخ المدينة لابن أبي شيبة (١٢٢٥/٤) ومسند الشاميين للطبراني (٩٤٣) وتاريخ دمشق (٤٨٨/٣٩)]

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رحمه الله قَالَ:

قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: آمُرُ إِمَامِي بِالْمَعْرُوفِ؟ قَالَ: إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَلَا، فَإِنْ كُنْتَ وَلَا بُدَّ فَاعِلًا، فَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَزَادَ أَبُو عَوَانَةَ: وَلَا تَغْتَبْ إِمَامَك.

[سنن سعيد بن منصور (٨٤٦) ومصنف ابن أبي شيبة (٧٥/١٥) وسندهما حسن والأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (٨٠) ومعجم ابن المقرئ (١٢٣٠) وشعب الإيمان (٧١٨٦)]

قلت: وهي زيادة ثقة

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ:

جَاءَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ فَكَلَّمَنِي، فَإِذَا هُوَ يَأْمُرُنِي فِي كَلَامِهِ بِأَنْ أَعْيَبَ عَلَى عُثْمَانَ، فَتَكَلَّمَ كَلَامًا طَوِيلًا، وَهُوَ امْرُؤٌ فِي لِسَانِهِ ثِقَلٌ، فَلَمْ يَكَدْ يَقْضِي كَلَامَهُ فِي سَرِيحٍ، قَالَ: فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ قُلْتُ لَهُ: إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ عُثْمَانَ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلَا جَاءَ مِنَ الْكَبَائِرِ شَيْئًا، وَلَكِنْ هُوَ هَذَا الْمَالُ، فَإِنْ أَعْطَاكُمُوهُ رَضِيتُمْ، وَإِنْ أَعْطَاهُ أُولِي قَرَابَتِهِ سَخِطْتُمْ، إِنَّمَا تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا كَفَارِسَ وَالرُّومِ، لَا يَتْرُكُونَ لَهُمْ أَمِيرًا إِلَّا قَتَلُوهُ

[فضائل الصحابة للإمام أحمد (٦٤) بإسناد صحيح والسنة للخلال (٥٤٦) والشريعة (١٤٥٣) وتاريخ دمشق (١٥٩/٣٩)]

قال عبد اللَّه بن عُكَيم رحمه الله:

لا أعين على قتل خليفة بعد عثمان أبدًا فقيل له: وأعنت على دمه؟ قال: إني أعد ذكر مساوئه عونًا على دمه

[الطبقات الكبرى (١١٥/٦) ومصنف ابن أبي شيبة (٤٧/١٢) والتاريخ الكبير للبخاري (٤٥) والمعرفة والتاريخ (١ / ٢٣١-٢٣٢) والأسانيد حِسان]

قال سعيد بن جمهان رحمه الله مرة:

فَإِنَّ السُّلْطَانَ يَظْلِمُ النَّاسَ، وَيَفْعَلُ بِهِمْ. قَالَ: فَتَنَاوَلَ يَدِي، فَغَمَزَهَا بِيَدِهِ غَمْزَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى:وَيْحَكَ يَا ابْنَ جُمْهَانَ، عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُ مِنْكَ، فَأْتِهِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخْبِرْهُ بِمَا تَعْلَمُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْكَ، وَإِلَّا فَدَعْهُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَعْلَمَ مِنْهُ

[مسند أحمد (٣٨٢/٤) وسنده حسن والمختارة (١٨١)]

قلت: ويشاهد على تحريمه أيضاً الإنكار على الخوارج القعدية الذين خرجوا بلا سيف وأن ذكر عيوب السلطان يأدي إلى مفسدة فتحريمه سد للذريعة كما هو مقرر في أصول الفقه

والله أعلى وأعلم